والصراخ، هناء من أجل شعبنا المضطهد» (المصدر نفسه).

كما جرت مظاهرة في وادي النسناس في حيفا، وأخرى في مدينة يافا، حيث اضرب تلامذة المدارس، واقفلت المحال التجارية في المدينة. وكانت حصيلة المظاهرة اعتقال ٦١ عربيا. أما في قرية الطيبة، فقد سار في مقدمة مظاهرتها، رئيس المجلس المحلي للقرية (معاريف، ١٩٨٢/٩/٢٣). وفي قرية سخنين، رفع المتظاهرون صور ياسر عرفات، واعلاماً سوداء حدادا. كذلك جرت مظاهرات في قرى كفرقرع وكفركنا ومصمص، وبلدة أم الفحم، حيث ادى المتظاهرون صلاة الغائب عن أرواح الشهداء. كذلك تظاهر طلبة المدارس في قرى المثلث الشمالي، حيث رفعوا العلم الفلسطيني في قرية كوكب ابو الهيجا (عل همشمار، ٢١ ــ ١٩٨٢/٩/٢٢).

ورداً على هذه المظاهرات الغاضبة، التي عمت القطاع العربي بأكمله، استدعى قائد شرطة الجليل، رؤساء مجالس قرى البطوف، مطلعا اياهم على الوضع الخطير، كما طالبهم باحلال النظام في قراهم (عل همشمار، ١٩٨٢/٩/٢٢).

الدروز في اسرائيل وحرب الجليل

لم تكن مجزرة صبرا وشاتيلا، هي الوحيدة التي اثارت، ولا تزال تثير، مشاعر الغضب والاستياء بين العرب في اسرائيل. فهناك قضية اخرى، لا تقل خطورة تتمثل في شعور الدروز بان اسرائيل انحازت الى جانب الكتائب في الحرب الدائرة بين المسيحيين والدروز في لبنان. فدروز اسرائيل الذين شاركوا في الحرب وسقط منهم عدة قتلى، والذين يخدم منهم حوالي ٢٠ الف جندي في الجيش الاسرائيلي بصورة الزامية، شعروا وكأن اسرائيل بعملها هذا، انما تخونهم وتخون أخوتهم الدروز في لبنان. ففي اجتماع عقد في منزل السيد فواز أبو الزلف، بمشاركة نشيطي لجنة المبادرة الدرزية في الكرمل، اكد الشيخ جمال معدي أن «الظروف التي نعيشها اليوم، تحتم علينا تكثيف نشاطاتنا في قرانا، من أجل تعميق رسالة لجنة المبادرة الدرزية. كما اثبت العدوان الاخير على الشعبين اللبناني والفلسطيني، حيث فرض على شبابنا المشاركة الفعلية في العدوان، أن رسالتنا ليست قومية وسياسية فحسب، وانما هي انسانية من الدرجة الاولى». كما ادان المجتمعون الغزو الاسرائيلي للبنان، وطالبوا بانسحاب اسرائيل فورا (الاتحاد، ١٩٨٢/٧/٢٣). وفي الاتجاه ذاته، دعت اللجنة في بيان لها، عقب مقتل عشرات من ابناء الطائفة في حادثة تدمير مقر الحاكمية العسكرية في صور، ابناء الطائفة للمشاركة الفعلية في حركة المعارضة ضد الحرب العدوانية التي تشنها اسرائيل. ومما جاء في البيان «يترجم حزننا على فقدان أبنائنا الى عمل، من أجل الغاء التجنيد العسكري الالزامي عن ابناء الطائفة وجعله اختياريا. لقد ذقنا الويلات من هذا التجنيد، ولا مصلحة لنا في سياسة الحرب والعدوان» (الاتحاد، ١٩٨٢/١١/٢٣). ويوما بعد يوم، تكتشف المحافل الدرزية الواسعة، أن السلطات الاسرائيلية لا تميز، في ممارساتها، بين عربي درزي أو عربي غير درزي، رغم سياستها في اظهار التمييز بينهم. فابناء هذه الطائفة تعرضوا لفقدان اراضيهم، مثل سائر أبناء الطوائف العربية الاخرى، وقراهم لا تتسلم هبات مالية اكثر مما تتسلمه سائر القرى العربية، وقس على ذلك في مختلف ميادين الحياة. والفارق الوحيد هو خدمة الشباب الدرزي في الجيش الاسرائيلي. وكما اعلن الدكتور اميل توما، أحد زعماء الحزب الشيوعي الاسرائيلي، فان الدروز قد تعلموا درسا خلال الستة الماضية، عندما قامت اسرائيل بضم مرتفعات الجولان اليها، والتنكيل بكل من رفض التنازل عن هويته من سكانها الدروز. «والآن يأتي درس الشوف في لبنان، ليؤكد مرة اخرى ان حكام اسرائيل مستعدون، انطلاقا من مطامحهم التوسعية، للتضحية بكل شيء على مذبح تلك المطامح» (أنظر مقال اميل توما في الاتحاد، ١٩٨٢/١٠/٢٢).

من جهتها، بدأت لجنة المبادرة الدرزية بشن حملة منظمة لاجل الغاء نظام التجنيد الالزامي للشباب الدرزي. كما حملت حكومة اسرائيل مسؤولية الاعتداءات التي تمارس ضد دروز جبل لبنان، معتبرة أن الحل ليس في استجداء حماية السلطات الاسرائيلية، بل بالتعاون مع سائر القوى الديمقراطية اليهودية والاوساط العربية، وانسحاب اسرائيل الكامل والفوري من جميع الاراضي